

## ملخص

تتناول هذه الدراسة الحياة اليومية لبعض النساء الفلسطينيات اللواتي يسكنن في منطقة بيت لحم المعزولة بجدار وحواجز ومعابر طرق ويعبرن في الخفاء إلى مدينة القدس المحتلة عن طريق اختراق السياج "الشيك" الذي يفصل بين الضفة الغربية ومدينة القدس المحتلة بهدف الوصول إلى أماكن عملهن في الدراجة الأولى. والتعرف على الآليات التي تستخدمها تلك النساء لإنجاح عملية عبورهن تلك هو الهدف من هذه الدراسة، بالإضافة إلى معرفة الدوافع التي تدفعهن للقيام بهذا العمل وتعريض أنفسهن على جميع المستويات الجسمانية والنفسية لقوات الاحتلال الصهيوني الذي يقوم بممارسات القمع والتعذيب ضد الفلسطينيين باستمرار. ومن خلال سرد رواياتهن سنتمكن من فهم المعاني التي تنتجها النساء عند ممارسة نشاطاتهن المختلفة تلك، بالإضافة إلى الكشف عن مصادر القوى التي تسيطر على ذواتهن وكيفية تعاملهن معها.

وللوصول إلى هدف البحث تم استخدام منهج المسح الكيفي من خلال أسلوب الانخراط المباشر والمتكرر مع مجتمع النساء اللواتي يعبرن إلى مدينة القدس المحتلة في الخفاء، والمقابلات المعمقة وجلسات النقاش والزيارات، بالإضافة إلى التجربة الشخصية لعملية العبور الخفي مع مجموعة من النساء، وذلك من أجل التعرف العميق لحقيقة تلك التجارب العملية. وقد تم اختيار عينة الدراسة بمساعدة أفراد تثق النساء بهم كل الثقة وعن طريق النساء أنفسهن حيث أصبحت المعلومات الضرورية لإنجاز البحث تكبر مثل كرة الثلج، مع الأخذ بعين الاعتبار فكرة التنويع في مناطق عيش النساء السكنية.

أظهرت هذه الدراسة بأن الممارسات التي تقوم بها النساء لإنجاح عملية عبورهن الخفي تُعتبر مقاومة للاحتلال الصهيوني وللمجتمع الذكوري الفلسطيني، وفي نفس الوقت يمكن اعتبارها هروبا من واقعهن الاجتماعي وإيجاد المتعة لذواتهن. فالتطرق إلى مجتمع يختلف عن مجتمعات الدراسات التي عالجت مفهومي الحياة اليومية والمقاومة، أظهر معانٍ أخرى لمفهوم المقاومة.

فبالرغم من أن السبب الرئيسي من بدء انخراط النساء في سوق العمل هو العامل الاقتصادي لكن المعنى قد تحول إلى معنىً سياسي يعكس نفسه ببزوغ فكرة المقاومة السياسية. فما تقوم به تلك النسوة من سعي لببيع الخضار أو العمل في التنظيف، لا يدلّ على ممارسة نشاطات فيها مقاومة سياسية، لكن المعنى الكامن والحاضن لكل هذه العملية هو عدم الاستسلام لأساليب القمع التي يستخدمها الاحتلال الصهيوني ضد الشعب الفلسطيني، والإيمان بحق الذهاب إلى مدينة القدس المحتلة رغما عن وجود الحواجز وجدار الفصل العنصري الخانق الذي يمنع الفلسطينيين من الوجود في أرضهم التي سُلّبت منهم بدون أي نوع من المساءلة القانونية المحلية أو الدولية.

وقد تحول المعنى أيضا إلى معنىً اجتماعي يتحدى علاقات القوة والسيطرة الذكورية التي تقيد تحركات وتصرفات النساء. فقد بيّنت الدراسة بأن كل امرأة تتعامل مع علاقات القوى المجتمعية بناءً على ظروفها وإمكانياتها.

ونشاطات النساء أيضا تعتبر مصدراً لمتعة النساء أنفسهن، لأن النساء يعملن في مدينة القدس المحتلة يهربن من مجتمعهن الذي يقيد تصرفاتهن وتحركاتهن، وينطلقن إلى عالم مغاير يجدن فيه الشعور بالذات والتحرر من المجتمع ومن مسؤولياتهن ولو لساعات محدودة.